



من الغرابة أن يستوقفك حدث أو خبر تعتبر الطرف الأقل اشغالاً به، بينما يتجاهل أصحاب الحدث حدثهم وخبرهم فضلاً أن يكونوا هم صانعوه، مثلهم كمثل من يهدم بيته قد عكف على بنائه دهر عمره، أو كمثل من صنع معبوداً من تمر فأكله حين الحاجة كما كان يفعل كفار قريش قبل بعثة النبي محمد عليه الصلاة والسلام..

بعيداً عن الألغاز والأحاجي فإن المقصود هو ما أقدم عليه مقاتلو حزب الله على تدمير مزار مزعوم لسكينة في مدينة داريا الصمود التي تشهد معارك تاريخية بين ثوار المنطقة وغزاتها بحجة حماية المزار المزعوم، لكن الجانب المدهش في القصة هو عدم الغزارة على تفجير المزار قبل انسحابهم حين اقتربت ساعة التحرير، إذن أين الشعار المزعوم الذي رفعه الغزاة منذ اليوم الأول لغزوهم من أنهم قدموا لحماية المقدسات والمزارات الشيعية!! يحصل هذا وقد تحول مزار السيدة زينب إلى ثكنة عسكرية منذ بداية الثورة السورية بحجة حمايتها بينما يعلم العالم كله أن القبر كان موجوداً منذ قرون وقام أهل السنة على حمايته، ولم ينل التدمير والخراب إلا بعد أن وصله الغزاة واتخذوا منه ثكنة عسكرية لإخمام ثورة سلمية أهلية شهدت العصابة نفسها أنها ظلت ثورة سلمية حتى دفعوها إلى العسكرتاريا بإجرامهم

ويذكر المفكر الفرنسي مونتسكيو في كتابه تأملات في تاريخ الرومان .. أسباب النهوض والانحطاط أن أحد الأسباب الرئيسية لانحطاط الإمبراطورية الرومانية النزاع والخلاف بين الأباطرة والرهبان بشأن التماثيل والصور التي كان يروجها الرهبان لربط العامة بأشياء مادية ملموسة يستطيعون التحكم بنزواتهم وبمشاعرهم وبعواطفهم، وهو ما ارتدى عليهم لاحقاً، ربما تماماً كما يجري اليوم من استغلال المزارات المقدسات لشرعنة التدخلات الإيرانية في بلاد العرب والمسلمين، وهو ما قامت عليه دولةبني صهيون وزعمها ببناء الهيكل المزعوم، ويحضرني هنا ما تناقلته وسائل إعلامية عن سيدة شيعية عراقية حين قالت لا نريد أن يخرج المهدى فإن لم يخرج طوال عقود من المشاكل والمتاعب التي عانيناها فما الفائدة من خروجه اليوم..

هنا يبرز ما حذر منه المصطفى عليه الصلاة والسلام في آخر عهده بدنيانا حين قال: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" وبعيداً عن التفسير والشرح الشرعي الفقهي مما يهمني هنا هو الشرح السنّي والاجتماعي فقد أدرك عليه الصلاة والسلام بوحي من الله أن خطر زوال الحضارات والأديان هو بالارتباط بالماديات والصور والتماثيل والقبور ونحوها، وليس بالغيبيات والأفكار والمبادئ والسماء وليس بالأرض، ولذا جاء النهي في الإسلام عن تجسيص القبور والبناء عليها، فالبناء في عالم الإسلام، هو البناء الحضاري الغيبي السماوي الذي يرتبط بعالم الأفكار والمبادئ وليس بعالم

الأشخاص الراحلين عن حياتنا عاجلاً أو آجلاً..

لذا كان من تجليات هذه الرسالة المحمدية ربط المقلد في الفقه بمن قد مات وليس بمن هو حي قد يستعبده ويوظفه لأهوائه ونزواته، وإنما الاقتداء يكون بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة كما قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه..

[موقع المسلم](#)

المصادر: